

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(21) الربوبية بمعنى الخالقية استلزم ذلك أن يكون في تلك البيئة من يخالفون النبي في الخالقية، و لكن الفرض هو عدم وجود أي اختلاف في مسألة "توحيد الخالقية" في عصر الرسالة فلم يكن المشركون في ذلك العصر مخالفين في هذه المسألة ليُعتبروا مخالفين للميثاق المذكور، فلا محيص - حينئذٍ - من أن الخلاف كان - آنذاك - في مسألة تدبير العالم وإدارة الكون. و بهذا التقرير يكون معنى الرب في الآية المبحوثة هنا هو المدبّر. هـ: "أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؟ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ" (غافر|28). تتعلق هذه الآية بمو من آل فرعون الذي كان يدافع عن النبي موسى عليه السلام وراء قناع النصيحة و الصداقة لآل فرعون ويسعى تحت ستار الموافقة لهم أن يدفع الخطر عن ذلك النبي العظيم. وأما دلالتها على كون الرب بمعنى المدبّر فواضحة، لأن فرعون ما كان يدعي أنّه خالق الأرض و السماء ولا الشركة مع الله سبحانه فيخلق العالم و إيجاده، و هذه حقيقة يدل عليها تاريخ الفراعنة أيضاً. و في هذه الصورة يجب أن يكون المراد من دعوة النبي موسى بقوله: ربّي الله، هو حصر "التدبير" في الله سبحانه لا مسألة الخلق. ولو كانت تتعلق بمسألة الخلق والایجاد لما كان بينه و بين فرعون أيّ خلاف و نزاع، إذ المفروض أن فرعون كان يعترف بخالقية الله - كما أسلفنا - هذا مضافاً إلى أن الله تعالى يقول في الآية السابقة لهذه الآية. و: "ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ" (غافر|26). فإن التوحيد في الخالقية لم يكن موضع خلاف لتكون دعوة موسى لبني إسرائيل سبباً لأيّ تبدّل و تبديل.